

حكومة ما يطلبه  
المستمعونإبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

يقول الرئيس الدكتور برهم صالح إن هذه هي المرة الأولى في تاريخ العراق التي يتم فيها اختيار مرشح لرئاسة الوزراء بقرار عراقي خالص، دون وصاية خارجية من أي نوع، على الأقل منذ العام 2003 وحتى اليوم.

ورغم أننا لا نشك في صدق الرئيس وسلامة نواياه الوطنية وحرصه على عدم جعل العراق ساحة صراع إقليمي ودولي، ولا في بذله كل ما تسمح له به صلاحياته التي حددها الدستور، وأكثر أحياناً، ولا في شجاعته التي لم تجعله يخضع لتهديد أو وعيد، خصوصاً من أشقيا المليشيات "الوقحة"، ولكن، ورغبة في الجدل لا أكثر، نسأل السيد الرئيس:

الم بات ترشيح مصطفى الكاظمي بتركية من هادي العامري ونوري المالكي وفالح الفياض؟ أي من إسماعيل قاني؟ أي من النظام الإيراني؟ أي من المرشد الأعلى علي خامنئي بشحمه ولحمه؟ ثم ألم يحضر حفل الترشيح دهاقنة سنة ولاية الفقيه، وسنة أميركا، وسنة السعودية، وسنة تركيا؟

ويصف أهل الفقه السياسي العراقي رئيس وزراءنا الجديد بأنه مائي، بلا طعم ولا لون ولا رائحة. وتهون هذه الصفة الذميمة في سلوك الذي يفترض أن يكون رئيس الرؤساء ومدير المدرأ لو كانت مصورة فقط في الأمور الهامشية غير المهمة في حياة المجتمع، ولا تثير في أحد من العراقيين خوفاً على أمنه وحياته وكرامته ورزقه ومستقبل وطنه وأبنائه بعد عمر طويل. ولكن حين يجعل الرئيس من جيبته ونفاقه وانتهازيته سياسة الدولة العليا، ومصير قراراتها وقوانينها فذلك ما يجعل الحياة جحيماً، بل أكثر من جحيم. ولنا في عهود إبراهيم الجعفري وحيدر العبادي وعادل عبدالمهدي أمثلة من أسوأ ما كان، وأوسخ ما يكون.

كل هذا ونحن لم نتحدث عن المواصفات والمؤهلات الشخصية للزعيم الجديد مصطفى الكاظمي التي لا تبشر بخير. فهو، كما يبدو، ضعيف الشخصية، وليس الرئيس الشديد "الحشم"، ولا يجيد الخطابة المطلوبة في الزعامة لتخدير الجماهير. وهو، فوق هذا وذاك، ليس أقل سباحة في الأحلام غير القابلة للتحقيق، ولا أقل إغداقاً على الجماهير بالوعود التي لا يسمح الواقع المهترئ العقيم الحالي بالوفاء بها، تماماً كما كان حال سلفه عدنان الزرفي الذي جعل الشط مرقاً والزور معالق، ثم لم يظلم عنب اليمن ولا بلع الشام، فلا هو أرضى المنتفضين، ولا أراح ادعاءهم حملة المسدس الكاتم وأصحاب الملايين.

يقول مصطفى الكاظمي، ويريد معه كثيرون آخرون من فرسان المنطقة الخضراء، لمغازلة ثوار التحرير التشريبيين، "إن العراق يستحق حياة أفضل وأكثر كرامة". ونزد عليه وعليهم ونقول، نعم، ولكن متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟

على هامش أزمة القطاع المصرفي في لبنان، وهي أزمة يتوقف عليها مصيره مستقبلاً، توجد ملاحظة لا مفر من إيرادها. تتعلق هذه الملاحظة بدور مجموعات مسيحية معينة في إيصال الوضع إلى ما وصل إليه، أي إلى "حكومة حزب الله" في عهد حزب الله. لا تكمن الخطيئة الأصلية في قبول كبار زعماء المسيحيين، بمن في ذلك الرئيس كميل شمعون والشيخ بيار الجميل باتفاق القاهرة في العام 1969 فحسب، بل هناك خطيئة أكبر أيضاً. تتمثل هذه الخطيئة في انتخاب سليمان فرنجية رئيساً للجمهورية في العام 1970 بعد مرور أقل من سنة على اتفاق القاهرة. لا يشك أحد في وطنية الرئيس سليمان فرنجية ولبنانيته الصميمة، لكن السنة 1970 كانت من أخطر السنوات التي مر بها الشرق الأوسط. ففي تلك السنة، توفي جمال



## الودائع في المصارف ومصير لبنان

فؤاد شهاب والحاجة إلى هؤلاء في مواجهة التمدد الفلسطيني والدور السوري في هذا المجال... هناك أمثلة لا تحصى على الأخطاء التي ارتكبت بعد 1970، وهي أخطاء ارتكبت قيادات مسيحية قسماً لا بأس به منها. لا يعني ذلك أن القيادات الإسلامية قصرت في هذا المجال. لكن ما يشهده لبنان حالياً يدل على أن ليس هناك من يريد التعلم من أخطاء الماضي. الأخطر من ذلك كله أن ليس هناك رئيس للجمهورية يعرف أن لبنان سينتهي في حال غياب التفكير الجذري في حماية كل الودائع في المصارف، الودائع الصغيرة قبل الكبيرة، والكبيرة قبل الصغيرة، بدل التفكير في كيفية مراعاة "حزب الله" وتفكيره الأوج الذي لا علاقة له بحماية لبنان واللبنانيين ومستقبل أولادهم. القضية قضية مبدئية. كيف لصاحب مصنع الاستمرار في خلق فرص عمل إذا لم تكن لديه القدرة على التصرف بأمواله؟ ماذا سيحل بموظفي المصارف في حال إفلاسها؟

محزن أن لا يوجد في لبنان من يدرك ما هي المعطيات الإقليمية، وأبعاد وضع اليد على أموال المودعين اللبنانيين والعرب، وخطورة تلهي رئيس مجلس الوزراء السنّي في تصفية حساباته مع كل نجاح تحقق في البلد. لا يمكن لعاقل الاعتراض على زيارة حسان دياب للدكتور سليم الحص الذي شكّل أكثر من حكومة لبنانية. الاعتراض على استغلال الزيارة للغمز واللمز في حق الرئيس سادة الحريري الذي بذل كل ما يستطيع من أجل القيام بالإصلاحات المطلوبة ومنع السير في سياسة اقتصادية ذات طابع "انتحاري".

يستاهل لبنان أفضل من هذا العهد، وأفضل من هذه الحكومة التي ليس لديها ما تتباهى به سوى الحقد على كل نجاح تحقق منذ العام 1990، والسكوت على كل فشل حصل في السنوات الثلاثين الماضية، خصوصاً الفشل المدوي لـ "التيار الوطني الحر" في مجال الكهرباء، وهو ملف يتحمل مسؤوليته منذ ما يزيد على عشر سنوات.

يصعب الرهان على عهد ليس فيه من يمتلك القدرة على فهم المعادلات الإقليمية، على غرار ما كانت عليه الحال في 1970. ما ليس مفهوم الغياب الكامل لمن يستوعب معنى أن مصير لبنان مرتبط بمصير النظام المصرفي، وأن استمرار احتجاج الودائع يعني نهاية لبنان. هل هذا هدف "حزب الله" لا أكثر؟

ما ليس مفهوماً الغياب الكامل لمن يستوعب معنى أن مصير لبنان مرتبط بمصير النظام المصرفي، وأن استمرار احتجاج الودائع يعني نهاية لبنان. هل هذا هدف «حزب الله» لا أكثر؟



عبدالناصر وحصل الانقلاب الذي نفذ حافظ الأسد على رفاقه البعثيين تمهيداً لأن يصبح أول علوي يتولى رئاسة الجمهورية العربية السورية في شباط - فبراير 1971. وفي 1970، استطاع الملك حسين المحافظة على عرشه وطرد المقاتلين الفلسطينيين من الأردن. بقدرة قادر انتقل معظم هؤلاء المقاتلين الفلسطينيين إلى لبنان الذي كان يحتاج، أكثر من أي وقت، إلى قيادة سياسية تستوعب تماماً ما يدور في المنطقة، ومعنى ما جرى في الأردن ولماذا تولى النظام السوري الجديد - القديم نقل الفدائيين الفلسطينيين إلى جنوب لبنان، مستفيداً من اتفاق القاهرة الذي عنى بين ما عناه تخلياً للدولة اللبنانية عن جزء من أراضيها. تُستخدَم لشن هجمات على إسرائيل. سميت الأرض التي تخلت عنها الدولة اللبنانية لمنظمة التحرير الفلسطينية في منطقة العرقوب الجنوبية "فتح لاند".

افتقد لبنان في تلك المرحلة التي أسست للانفجار الكبير في 13 نيسان - أبريل 1975 إلى قيادة سياسية تستوعب ما يدور على أرض البلد وفي المنطقة، خصوصاً بعدما قرّر وزير الخارجية الأميركي هنري كيسينجر الهبوط أواخر العام 1973 في مطار ريباق العسكري في البقاع، بدل مطار بيروت كي يلتقي رئيس الجمهورية اللبنانية في إطار جولة له في المنطقة. لم يوجد وقتذاك في لبنان من يدرك البعد المترتب على أن مطار بيروت لم يعد آمناً كي تحط فيه طائرة وزير خارجية أميركا! في 1970، لم يكن هناك قيادة سياسية لبنانية تعرف ما يدور على أرض الواقع، بما في ذلك خطر قيام ميليشيات تابعة لأحزاب مسيحية انتهت الأمر بإحداها في العام 1975 إلى سرقة مستودعات الحوض الخامس في ميناء بيروت، حيث كانت توجد بضائع مكدسة قسم منها في طريقه إلى العراق وقسم آخر إلى دول خليجية. لم يوجد أيضاً في 1970 من يفهم معنى وجود ضباط المكتب الثاني (الاستخبارات العسكرية) من تلاميذ

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

ثمة خير وحيد يريد اللبنانيون سماعه. يريدون معرفة متى تُفجر المصارف عن أموال المودعين، جميع المودعين. ليست المسألة مسألة وادع لبنانية وعربية فحسب، هناك أيضاً مصير لبنان الذي صار على المحك. الأكد أن انتشار وباء كورونا يشغل الجميع، لكن ما يشغل كل لبناني هو مستقبل بلده، وهل لا يزال هذا البلد قابلاً للحياة في حال انهيار النظام المصرفي؟

ليس سراً أن لبنان مصرف. بفضل هذا الدور، إضافة إلى أدوار أخرى أداها لبنان منذ ما قبل الاستقلال في العام 1943، بقي البلد صامداً على الرغم من الحرب المستمرة منذ العام 1975. ما مكن لبنان من الصمود هو النظام المصرفي والمحاولات المستمرة لجعل ثقافة الحياة تنتشر على ثقافة الموت التي ينادي بها "حزب الله"، والتي نادت بها قبله الميليشيات المسيحية والإسلامية والفصائل الفلسطينية التي لعبت دورها في تدمير بيروت، والتي استطاع النظام السوري استغلالها إلى أبعد حدود لفترة طويلة.

على الرغم من كل ما تعرّض له لبنان في السنوات الـ45 الماضية، بقيت هناك أسس يمكن الارتكاز عليها من أجل إعادة الحياة إلى البلد ودوره، بما في ذلك دور ميناء بيروت، الذي كان ميناء للعرب، ومطار المدينة الذي كان سابع مطار في العالم في ستينيات القرن الماضي. هناك بيروت نفسها، بتنوعها وبصفتها وحياتها الثقافية ومجالاتها ومقاهيها وفنادقها ومطاعمها وملاهيها الليلية، التي جعلت منها مدينة تحب الحياة ويحلو العيش فيها.

على هامش أزمة القطاع المصرفي في لبنان، وهي أزمة يتوقف عليها مصيره مستقبلاً، توجد ملاحظة لا مفر من إيرادها. تتعلق هذه الملاحظة بدور مجموعات مسيحية معينة في إيصال الوضع إلى ما وصل إليه، أي إلى "حكومة حزب الله" في عهد حزب الله. لا تكمن الخطيئة الأصلية في قبول كبار زعماء المسيحيين، بمن في ذلك الرئيس كميل شمعون والشيخ بيار الجميل باتفاق القاهرة في العام 1969 فحسب، بل هناك خطيئة أكبر أيضاً. تتمثل هذه الخطيئة في انتخاب سليمان فرنجية رئيساً للجمهورية في العام 1970 بعد مرور أقل من سنة على اتفاق القاهرة. لا يشك أحد في وطنية الرئيس سليمان فرنجية ولبنانيته الصميمة، لكن السنة 1970 كانت من أخطر السنوات التي مر بها الشرق الأوسط. ففي تلك السنة، توفي جمال

الله" لا أكثر؟